

أضواء على الصحيحين

[103] عاص بن وائل ذلك العدو للدود للنبي محمد (صلى الله عليه وآله)، والذي أنزل الله تعالى فيه سورة الكوثر رداً بشنآنه للنبي (صلى الله عليه وآله)، وغيره القرآن بالأبترية، وعمرو كذلك كان خصماً لدوداً لعلي (عليه السلام) بحيث لم يتهاون في عداوته عن اتخاذ أي وسيلة في سبيل ذلك. ولما كان نقل مطاعنه وكتابه مثالبه التي نقلها المؤرخون وأصحاب التراجم وعلماء الرجال بحاجة إلى كتاب مستقل (1)، وهو مما يؤدي إلى الأطالة والخروج عن نطاق هذا الكتاب، اكتفينا بذكر كلام للأمام علي (عليه السلام) بشأن عمرو حتى يتجلى لنا كذبه وافتراءه وبهتانه على أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام). وهذا الكلام العلوي يبدو وكأنه لافتة تكشف لنا شخصية ابن العاص الدينية ودرجة اعتقاده ويبين مدى أهمية أحاديثه التي أخرجها له الصحيحان وسماها بالصحيح. قال أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام): عجا لابن النابغة - ام عمرو كانت معروفة في الجاهلية أنها ذات راية حمراء - يزعم لأهل الشام أن في دعاية وأني إمراء تلعب أعافس وأمارس، لقد قال باطلاً ونطق آثماً، أما وشر القول الكذب، وإنه ليقول فيكذب، ويعد فيخلف، ويسأل فيبخل، ويسأل فيلحف، ويخون العهد، ويقطع الأمل، فإذا كان عند الحرب، فأني زاجر وآمر هو! ما لم تأخذ السيوف مآخذها، فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القرم سبته، أما والله إنني ليمنعني من اللعب ذكر الموت، وإنه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة، إنه لم يبايع معاوية حتى شرط أن يؤتیه آتية، ويرضخ له على ترك الدين رضىخة (2). هذا بيان الحق عن عقيدة عمرو بن العاص وأخلاقه، وهو من أولئك الذين كان الإمام علي (عليه السلام) يلعنهم كل صباح ومساءً (3). (1) لقد ألف المؤلف فيما سبق كتاباً في تاريخ حياة عمرو بن العاص ونرجو من الله القدير أن يوفقه لطبعه. (2) نهج البلاغة خطبة رقم 84، وأمالى الشيخ الطوسي: 83. (3) تاريخ الطبري 5: 40، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 5: 79، الاستيعاب 4: 1600 ترجمة أبي الأعور السلمي رقم 2849، وج 3: 906 ترجمة عبد الله بن الزبير رقم 1535. =